Journal of Al-Farahidi's Arts, No: 64 P:(II) 1-20
Doi: https://doi.org/10.25130/jfa.18.64.2.1

P-ISSN : 2074-9554 | E-ISSN: 2663-811
Journal of Al-Farahidi's Arts
available online at : fja.tu.edu.iq/index.php/fja

Assistant Professor. rafea abdul ghani yahya
E-Mail: rafea.a.y@uomosul.edu.iq

Guiding the people to Correct Al- Dad by Suleiman Faydi bin Abdullah Al- Islambouli (d.1208AH)_ Investigation and Study_

Keywords:
The sound of the letter ,Dhad
Sulaiman Faydhi ,The science of Tajweed

Article history:

Received	13/1/2025
Received in revised form	19/2/2025
Accepted	23/12/2025
Available online	29/3/2026

E-mail Jaa@ tu.edu.iq

©THIS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CCBY LICENSE
http:// creativecommons.org/licenses/by/4.0

A B S T R A C T

Ancient and modern scholars were interested in how to pronounce the sound of Dhad, and wrote books and various letters about it. The reason for this is attributed to two things: the first is the difficulty of pronouncing it from its correct place of articulation, as it comes from both sides of the tongue, which makes its place of articulation similar to other sounds. The second is its confusion with the sound of Dhad in the hearing. Tajweed and performance scholars have urged mastering it in reciting the Holy Quran, so that mistakes are not made. The letter (Guidance of the Servants to Correct Dhad) by Suleiman Faydi is an extension of the efforts of those distinguished investigators who wrote on this topic. Its author wanted to clarify the correct pronunciation of the sound of Dhad, so he presented its place of articulation, then its phonetic characteristics that distinguish it, and its similarity to the sound of Dhad. He followed the approach of the ancients in correcting Dhad.

إرشاد العباد إلى تصحيح الضَّاد لسليمان فيضي بن عبد الله الإسلامبولي(ت1208هـ)_ دراسة وتحقيق _

أ.م.د. رافع عبد الغني يحيى/ جامعة الموصل /كلية الآداب/ قسم اللغة العربية

المستخلص:

اهتمَّ العلماء القدماء والمحدثون بكيفية نطق صوت الضَّاد، والّفوا فيه كتباً، ورسائل مختلفة، ويعزى سبب ذلك إلى أمرين، الأول: صعوبة إخراجه من مخرجه الصحيح، فهو يخرج من جانبي اللسان مما جعل مخرجه مشاركاً لغيره من الأصوات، والثاني: التباسه بصوت الظَّاء في السمع، وقد حثَّ علماء التجويد والأداء على إتقانه في قراءة القرآن الكريم؛ لئلا يقع اللحن فيه.

تعدّ رسالة(إرشاد العباد إلى تصحيح الضَّاد) لسليمان فيضي امتداداً لجهود أولئك المحققين الأفاضل الذين صنفوا في هذا الموضوع، وأراد مؤلفها بيان النطق الصحيح لصوت الضَّاد، فعرض مخرجه، ثم صفاته الصوتية التي انماز بها، واشتباهها بصوت الظَّاء، وقد سار فيها على نهج الأقدمين في تصحيح الضَّاد.

الكلمات المفتاحية : صوت الضَّاد ،سليمان فيضي الإسلامبولي ،علم الأصوات.

المقدمة

الحمد لله الذي حفظ كتابه العظيم، وصانه عن التحريف والتخريم، والصلاة والسلام على رسوله الكريم، وعلى آله وأصحابه أئمة النهج القويم.

أمّا بعد

فإنَّ علم التجويد من أشرف العلوم؛ لتعلّقه بكتاب ربّ العالمين، وقد كتب فيه العلماء الأقدمون، والمحدثون رسائل منثورة، وقصائد منظومة، وكان من الموضوعات التي شغلت أذهانهم صوت الضَّاد؛ فَقَلَّ أن نجد مؤلَّفاً يخلو منه؛ بسبب صعوبة نطقه، ووقوع الخطأ في إخراجه، فغاية علم التجويد إعطاء كل حرف حقّه، ومستحقه من صفاته اللازمة، والعارضة، وإخراجه من مخرجه الصحيح.

وكان الإمام المقرئ سليمان فيضي الإسلامبولي(ت1208هـ) من العلماء الذين ألّفوا في كيفية نطق الضَّاد، فجمع ما كتبه العلماء المحققون أمثال الداني(ت444هـ)، والسخاوي(ت643هـ)، والجعبري(ت732هـ)، وابن الجزري(ت 833هـ)، وبيّن مخرجه، وصفاته، وشبهه بصوت الظَّاء، ودوّن ذلك كلّه في رسالته التي سمّاها(إرشاد العباد إلى تصحيح الضَّاد).

لقد تشكّل البحث في قسمين، تناول **القسم الأول الدراسة(المؤلِّف والمؤلَّف)**، وفيه ترجمة المؤلِّف، وتوثيق نسبة الرسالة إلى مؤلِّفها، ووصف النسخ المخطوطة، ومنهج التحقيق، **أما القسم الثاني**: فهو النصّ المحقق.

القسم الأول: الدراسة(المؤلِّف والمؤلَّف)

ترجمة المؤلِّف (عثماني، محمد ثريا:90/3)

ذكرت المصادر أن اسمه سليمان فيضي بن عبد الله الإسلامبولي، الحنفي، المقرئ، مولى أحمد أفندي الأزميري، أصله من جورجيا، ولد سنة (1138هـ).

بدأت حياته العلمية عندما لفت بذكائه ومواهبه أنظار سيده أحمد أفندي الأزميري الذي كان مسؤولاً في الدولة العثمانية، فتلقّى تعليمه الأول على يده، وأشرف عليه بنفسه، ثم أكمله بين كبار المسؤولين في سن مبكرة، وحينما شغل منصب (سك العملة) في مصر درس على الشيخ

أبي الفيض محمد مرتضى الحسيني الزبيدي الحنفي(ت1205هـ)، صاحب معجم (تاج العروس من جواهر القاموس).

عمل سليمان فيضي مدة ثلاثين عاماً في الدولة العثمانية، فأصبح القلم السري للصدر الأعظم، وفي عام 1178هـ أصبح باش خليفة، وهذا التاريخ يؤكد لنا أنه قضى جزءً من حياته الأولى طالباً، والجزء الآخر أستاذاً، وفي 1182 أصبح كاتب الصدر الأعظم، وشغل مناصب مهمة منها رئاسة الكُتّاب، وكاتب مالي، ورئيس حوض بناء السفن، وتوقيعي، وأمين صندوق، ومنصب سك العملة، والي سيواس، وروملي، وصوفيا، وحلب.

كان رجلاً من الطراز القديم مشهوراً بإدارته العسكرية، اتصف بالرزانة، والاعتدال، والإنصاف، منكباً على العلوم والمعرفة، أعطى أهمية للأعمال الخيرية، فكان مولعاً بالصدقة والعلم، وبنى مكتبة في جوروم تبرع لها بـ(565) عملاً بما فيها أعماله الفريدة.

مؤلفاته:

1- فيض البحار على رياض الأزهار، وهو شرح كتاب الإظهار للبركوي في النحو(مخطوط).
2- مكتوبات السلاطين في المعاهدات والفرامين (مخطوط).
3- إرشاد العباد إلى تصحيح الضَّاد(وهي الرسالة التي حققناها)
4- حسن السلوك في شأن الملوك(مخطوط).
5- رسالة في إظهار آيات الشهادة(مخطوط).
6- الرسالة المفتضلة في الرد على المعتزلة، (محققة في رسالة ماجستير).
7- رسالة في تفسير قوله تعالى(فإن لم يعتزلوكم) (محققة).

اختلفت الآراء في تاريخ وفاته فقيل في الثالث من شهر رمضان عام 1208هـ، وقيل إنه توفي عام 1206، ودفن في زاوية الشيخ أبي بكر عن عمر يناهز السبعين عاماً، والتاريخ الأول أصح؛ لأنه مذكور في المصادر العثمانية بوصفها وثائق قديمة، وقد رجّح محقق(الرسالة المفتضلة في الرد على المعتزلة لسليمان فيضي باشا) الرأي الأول أيضاً.

التعريف برسالة(إرشاد العباد إلى تصحيح الضَّاد)

أراد مؤلِّف الرسالة عرض النطق الصحيح لصوت الضَّاد، فبيّن مخرجه متفقاً مع القدماء في عدّه شَجْرِياً يخرج مع الجيم، الشين، ثم ذكر صفاته الصوتية العامة(المتضادة)، والخاصة(غير المتضادة) التي انماز بها، وأردف بإيضاح الشبه مع صوت الظَّاء؛ لكثرة وقوع اللبس بينهما، وكانت غاية المؤلِّف واضحة في إتقان قراءة القران الكريم، ولاسيما سورة الفاتحة، فذكر أقوال الفقهاء في إبدال الضَّاد ظاء.

تنوعت مصادر المؤلِّف في الرسالة، فاعتمد على نصوص أئمة التحقيق، والتجويد كأبي عمرو الداني في كتابه(**شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني**)، ومكي بن أبي طالب القيسي(ت437هـ) في كتابه(**الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة**)، وعلم الدين السخاوي في كتابه(**عمدة المفيد وعدة المجيد**)، وبرهان الدين الجعبري في قصيدته(**عقود الجمان في تجويد القرآن**)، و(**حدود الإتقان في تجويد القرآن**) وأبي الحسن المرادي(749هـ) في كتابه(**شرح الواضحة في تجويد الفاتحة**)، و(**المفيد في شرح عمدة المجيد في النظم والتجويد**)، وابن الجزري في كتابه(**التمهيد في علم التجويد**)، و(**النشر في القراءات العشر**)، وعلي بن سلطان القاري(ت1014هـ) في شرح المقدمة الجزرية المسمّى(**المنح الفكرية على متن الجزرية**).

وفي تفسير القرآن الكريم نقل عن(**الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**) للزمخشري(ت538هـ)، و(**مفاتيح الغيب**) للرازي(ت: 606هـ)، وفي الفقه اعتمد على كتب الفقه الحنفي الموافق لمذهبه، منها (**المحيط البرهاني في الفقه النعماني**)، و(**الفتاوى البزازية**)، و(**الفتاوى التارتاخانية**).

القيمة العلمية لرسالة(إرشاد العباد إلى تصحيح الضَّاد)

تبرز هذه القيمة فيما يأتي:

الأول: بيان ضبط نطق الضَّاد، وكيفية تمييزها عن الظَّاء في إطار نصوص أئمة التجويد، والتحقيق.

الثاني: تعدّ الرسالة امتداداً علمياً لجهود السالفين من علماء التجويد، والقراءات الذين ألّفوا في الضَّاد، والظَّاء.

الثالث: نقل لنا مؤلِّفها نصوصاً من مصادر لم تصل إلينا كما في شرح درة القاري في الفرق بين الضَّاد، والظَّاء، ولعلّه مخطوط لم يصل إلينا، فضلاً عن مصادر وقع فيها تصحيف كما في كتاب(المحيط البرهاني في الفقه النعماني)، و(الفتاوى البزازية)، ولعلّ الصواب ما أثبتناه.

توثيق نسبة الرسالة إلى مؤلفها

في تحقيق أيّ نصّ معرفي لابدّ من إثبات عنوانه إلى مؤلِّفه، ولا أدلَّ على تعيين اسم الكتاب من تصريح صاحبه نفسه بقوله سمّيته؛ إذ جرت عادة أصحاب التصانيف ذكر أسماء مؤلفاتهم، وقد ذُكر عنوان الرسالة في النسخ كلِّها دون اختلاف، ويظهر في قول مؤلِّفها: (هذه رسالة سمّيتها إرشاد العباد إلى تصحيح الضَّاد).

أما التحقق من نسبة الرسالة إلى مؤلفها فقد جاء في تقييد ختام نسخة المكتبة الأزهرية، ونسخة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية في الرياض ما نصّه: تمّت الرسالة للشيخ سليمان أفندي الإسلامبولي، وبذلك تثبت نسبة هذه الرسالة إلى مؤلفها سليمان فيضي، وجاء في(الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط) في باب علوم القرآن/ تجويد اسم هذه الرسالة منسوباً إلى سليمان فيضي الأزميري، ونسختها الخطية في مكتبة غازي خسرو بسراييفو تحت رقم حفظ 5/2626،(الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط:477/1، معجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم(المخطوطات والمطبوعات):1229/2)والتي لم أحصل عليها بسبب بعد المكان،و صعوبة الاتصال.

وصف النسخ المخطوطة:

اعتمدت في التحقيق على ثلاث نسخ هي:

1- نسخة المكتبة الأزهرية:

رمزنا لها بالحرف(ز)، ومحفوظة تحت رقم 1724و 83349 مجاميع، وعددها ثلاث لوحات، وكل لوحة تحتوي على صفحتين، وفي كل صفحة سبعة وعشرون سطراً كتبت بالمداد الأسود يتخللها كلمات قليلة كتبت بالمداد الأحمر، وهي ضمن مجموع داخله خمس رسائل في تصحيح الضَّاد وأشباهها بالظَّاء، وكان تسلسلها الأول ضمن المجموعة.

بدأت بلوحة العنوان (رسالة في الضَّاد)، وذيلت باسم المؤلف مكتوباً بخط يختلف عن خط عنوان الرسالة، وتحت العنوان وقفية جاء فيها((وقف لوجه الله تعالى وثوابه لأصحاب الحقوق علينا اللهم تقبّل منا))، وجاء تحت هذه الوقفية((وقف الأروام بجامع الأزهر 1177)) ثم تبدأ الرسالة بالبسملة والحمد.

وفي نهايتها تقييد ختام جاء فيه((تمّت الرسالة للشيخ سليمان افندي الإسلامبولي رحمه الله على يد الحافظ سنة 1148)).

2- نسخة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية/ الرياض:

رمزنا لها بالحرف(ض) محفوظة تحت رقم 3173 تجويد، وهي مصوّرة عن نسخة مكتبة كوبريلي/ اسطنبول تحت رقم حفظ 8/338، وتتألف من خمس لوحات، تحتوي كل لوحة على صفحتين، عدد سطور كل صفحة تسعة عشر سطراً ليس فيها لوحة عنوان، كُتبت بالمداد الأسود، وفيها بعض الكلمات بالمداد الأحمر.

بدأت بالبسملة، وانتهت بتقيد ختام جاء فيه((قد تمّت رسالة إرشاد الشيخ سليمان أفندي الإسلامبولي، نقله في 21شعبان سنة 1281 بقلم الفقير محمد البليسي)).

3- نسخة المكتبة الوطنية الفلسطينية للمخطوطات:

رمزنا لها بالحرف(ف) محفوظة تحت رقم حفظ 475ح ضمن مجموع، وعددها خمس لوحات، تحتوي كل لوحة على صفحتين، عدد سطور كل صفحة سبعة عشر سطراً، كتبت بالمداد الأسود، وبدأت بالبسملة، وانتهت بكلام المؤلف(وهو المختار عندي انتهى) من دون تقييد ختام، وجاء في أول المجموع وصفاً رسالتنا بـــ (رسالة إرشاد العباد في التجويد لسليمان أفندي شيخ آيا صوفيا الكبير المرحوم المغفور له).

منهج التحقيق:

اتبعت في تحقيق الرسالة ما يأتي:

1- نسخ الرسالة وفق قواعد الإملاء الحديث، ومراعاة علامات الترقيم المناسبة للنص المحقق.

2- تخريج النصوص التي نقلها المؤلف من مصادرها.

3- تخريج الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية مع الإشارة إلى صحة الحديث وضعفه.

4- ترجمت للأعلام الواردين في الرسالة ترجمة موجزة، واكتفيت بمن قد يُشكل على القارئ معرفتهم.

5- عرَّفت ببعض المصطلحات الصوتية الواردة في الرسالة.

الصفحة الأولى والأخيرة من نسخة المكتبة الأزهرية التي رمزنا لها بالحرف(ز)

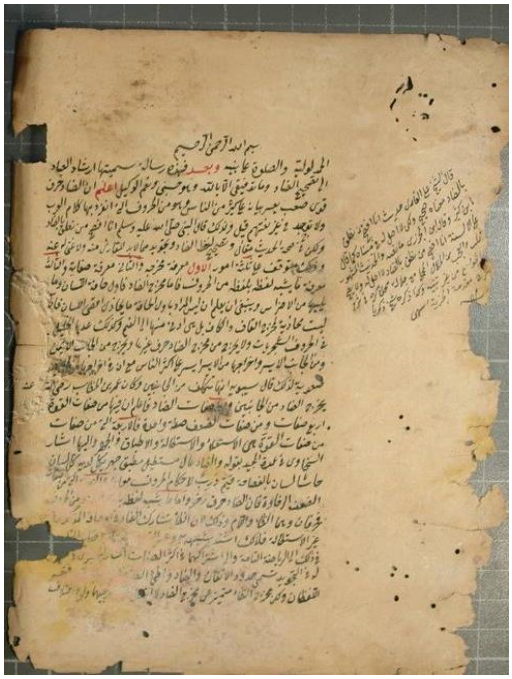

الصفحة الأولى والأخيرة من نسخة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية/ الرياض التي رمزنا لها بالرمز(ض)

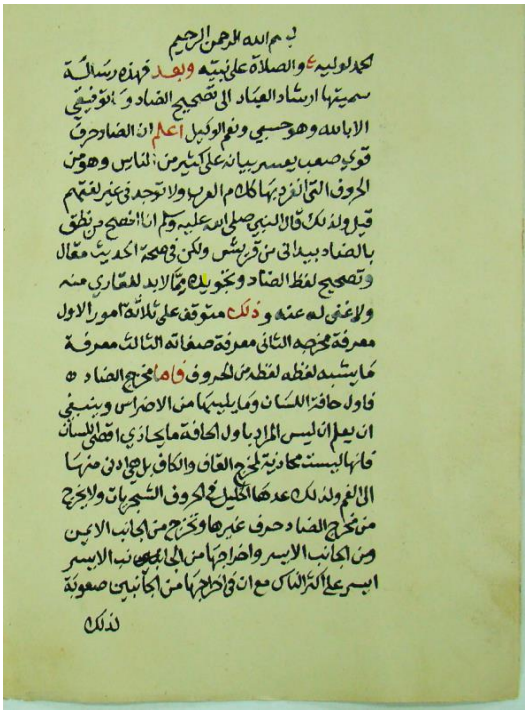

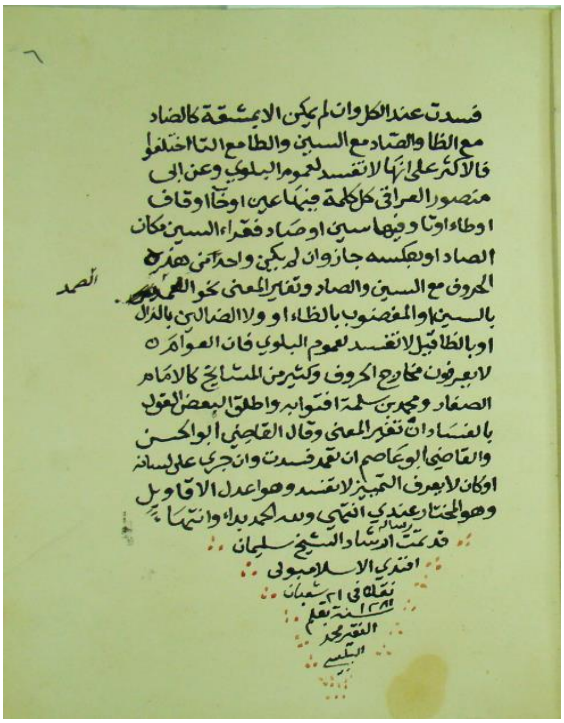

الصفحة الأولى والأخيرة من نسخة المكتبة الوطنية الفلسطينية للمخطوطات التي رمزنا لها بالحرف(ف)

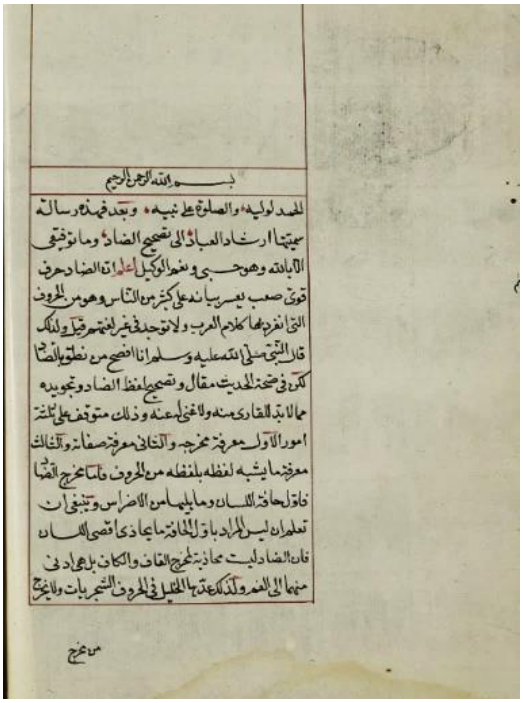

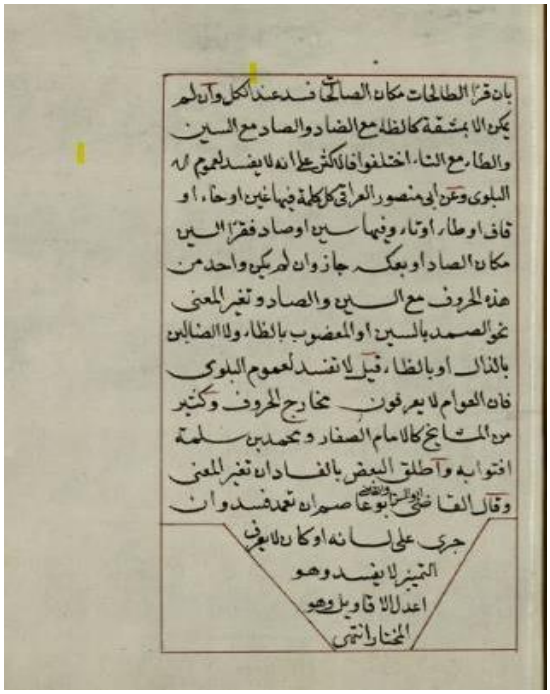

إرشاد العباد إلى تصحيح الضَّاد

الحمدُ لله لوليّه، والصلاة والسلام على نبيّه، وبعد

فهذه رسالة سمّيتها إرشاد العباد إلى تصحيح الضَّاد، وما توفيقي إلا بالله وهو حسبي ونعم الوكيل

"اعلم أنّ الضَّاد حرف قويّ صعب يَعْسُرُ بيانه على كثير من النّاس، وهو من الحروف التي انفرد بها كلام العرب، ولا توجد في غير لغتهم قيل؛ ولذلك قال النبي(صلى الله عليه وسلم): (أَنا أَفْصَحُ مَنْ نَطَقَ بالضَّاد[بَيْدَ أَنِّي مِنْ قُرَيش])؛ لكن في صحة الحديث مقال.(تفسير القرآن العظيم:143/1)

وتصحيح لفظ الضَّاد وتجويده مما لا بدّ للقارئ منه، ولا غنى له عنه، وذلك متوقف على ثلاثة أمور الأول: معرفة مخرجه، والثاني معرفة صفاته، والثالث معرفة ما يشبه لفظه بلفظه من الحروف.

فأما مخرج الضَّاد فأوّل حافة اللسان وما يليها من الأضراس، وينبغي أن يُعْلم أنَّ ليس المراد بأوّل الحافة ما يحاذي أقصى اللسان فإن الضَّاد ليست محاذية لمخرج القاف، والكاف بل هي أدنى منها إلى الفم؛ ولذلك عدَّها الخليل من الحروف الشَّجْريات،(العين: 58/1) ولا يخرج من مخرج الضَّاد حرفٌ غيرها، وتخرج من الجانب الأيمن، ومن الجانب الأيسر، وإخْرَاجها من الأيسر أيسر على أكثر الناس مع أن في إخْرَاجِها من الجانبين صعوبة؛ لذلك قال سيبويه (الكتاب: 432/4): إنها تتكلف من الجانبين(الحسن بن قاسم المرادي: 91)" ، "وكان عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) يُخْرج الضَّاد من الجانبين".(المرادي:60)

"وأمَّا صفات الضَّاد فاعلَمْ أنَّ فيها من صفات القوة أربع صفات، ومن صفات الضعف صفة واحدة، فالأربعة التي من صفات القوة هي الاستعلاء، والاستطالة، والإطباق، والجهر" (المفيد في شرح عمدة المجيد في النظم والتجويد:91) وإليها أشار السخاوي في عمدة المجيد بقوله:

والضَّاد عَالٍ مُستطيلٌ مُطْبَقٌ جَهْرٌ يَكِلُّ لـــــَديهِ كُــلُّ لِسَـــــانِ

حَاشَا لِسانٍ بالفصاحةِ قيِّمٍ ذَرِبٍ لأحكامِ الحروفِ مُعَانِ

(عمدة المفيد وعدة المجيد: 14)

"والصفة التي من صفات الضعف الرخاوة، فإن الضَّاد حرف رخو، وأما ما يشبه لفظه بلفظ الضَّاد من الحروف فحرفان، وهما الظَّاء، واللام؛ وذلك لأن الظَّاء تشارك الضَّاد في أوصافه المذكورة غير الاستطالة فلذلك اشْتَدَّ شبهُه به، وعَسُرَ التمييز بينهما، واحتاج القارئ في ذلك إلى الرياضة التامة"، (المفيد في شرح عمدة المجيد في النظم والتجويد: 90-91)وإلى اشتراكهما في أكثر الصفات أشار الجعبري في قصيدة له في التجويد تسمّى حدود الإتقان بقوله:

وَالضَّادُ وَاطِي الظَّاءُ في أوْصَافِهِ لا قُرْبِهِ فَتَعسَّرَ اللَّفظَانِ

(منظومة حدود الإتقان في تجويد القران:468)

"ولكن مخرج الظَّاء متميز عن مخرج الضَّاد لا اتصال بين مخرجيهما، ولولا اختلاف المخرجين، وما في الضَّاد من الاستطالة لاتّحدا في السّمع، واللام تُشارك الضَّاد في المخرج؛ لأن الضَّاد من أقصى الحافة، واللام من أدنى الحافة، والضَّاد حرف مستطيل استطال في مخرجه، وامتدَّ صوته حتى اتصل بمخرج اللام؛ فلذلك شابه لفظه لفظ اللام المفخمة، وربّما أخرجه كثير من الناس لاماً مفخمة" (المفيد في شرح عمدة المجيد في النظم والتجويد: 92)، وإلى ذلك أشار السخاوي بقوله:

كَمْ رَامَهُ قَوْمٌ فَمَا أبْدَوْا سِوَى لامٍ مُفَخّمَةٍ بلا عِرْفَانِ

(عمدة المفيد وعدة المجيد: 14)

"واللام يُشَاركالضَّاد في مخرجه لا في أوصافه إذ ليس فيها شيء من صفات الضَّاد المذكورة إلا إنها بين الرخوة والشديدة فتوافقه في شيء من الرخاوة فهي بعكس الظَّاء؛ لأن الظَّاء تُشَارك الضَّاد في أوصافه لا في مخرجه، إذا تقررت هذه الأمور فاعلَمْ أنَّ الضَّاد أشدّ

الحروف صعوبةً على اللافظ؛ فلذلك مَالَ لفظها إلى لفظ الظَّاء تارةً، وإلى صوت اللام المفخمة تارةً؛ لمناسبة هذين الحرفين للضَّاد فإذا أردت فَصَلَّها عن الظَّاء فاخْرِجْها من مخرجها، وبيّن استطالتها فبذلك يفترقان" (المفيد في شرح عمدة المجيد في النظم والتجويد: 92) وإلى ذلك أشار الجعبري في كتابه(عقود الجمان في تجويد القران) بقوله:

وَالظّاءُ آخَى الضَّادَ في كُلِّ الحُلَى وَبِالاسْتِطَالَةِ خُولِفَ الحَرفانِ

(عقود الجمان في تجويد القران: 132)

أي مع مخرج وفي الواضحة في تجويد الفاتحة بقوله:

وللضَّادِ كَالضَّلالِ جَوِّدْهُ فَارِقاً بِمَخْرَجِهِ مَعَ وَصْفِهِ المُتَعَنِّدِ

وابن الجزري في مقدمته بقوله:

وَالضَّادَ بِاسْتِطَالَةٍ وَمَخْرَجِ مَيِّزْ مِنَ الظَّاءِ وَكُلُّها تَجِي

(المقدمة الجزرية:14)

وقال أبو عمرو الداني في شرح قصيدة الخاقاني في بيان حال القارئ الحاذق: "واخْرِجْ كُلَّ حَرفٍ مِنْ مَخْرَجِه، ولخْصِّهُ مِنْ شَبَهِهِ، وفرِّقْ بينه وبين نظيره"،(شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني:38) ثم قال: "وإن كان ضاداً اخْلِصْهَا مِنْ الظَّاء بإخْرَاجِها من موضعها، وإتيانها حقّها من الاستطالة" (شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني:38)انتهى.

وقال أبو محمد مكي بن أبي طالب في كتابه الرعاية في باب الضَّاد "الضَّاد تَخْرجُ من أوّل حافة اللسان، وما يليه من الأضراس، وهو حرف قوي؛ لأنه مجهور، مطبق من حروف الاستعلاء، وفيه استطالة، وله صفات، [وهي التفخيم، والرخاوة، والتفشي، وغيرها] قد تقدَّم ذكرها، والضَّاد يشبه لفظها بلفظ الظَّاء؛ لأنها من حروف الإطباق، ومن الحروف المستعلية، ومن الحروف المجهورة، ولولا اختلاف المخرجين، وما في الضَّاد من الاستطالة لكان لفظهما واحد، ولم يختلفا في السمع فيجب على القارئ أن يلفظ بالضَّاد إذا كان بعدها ألف بالتفخيم البيِّن كما يلفظ بها إذا كان يَحْكِي الحروف فيقول صاد، ضاد، ولابدّ له من التحفظ بلفظ الضَّاد

حيث وقعت فهو أمر يُقَصِّر فيه أكثر من رأيت من القراء والأئمة؛ لصعوبته على من لم يُدرَّب فيه فلا بدّ للقارئ المجوِّد أن يلفظ بالضَّاد مفخمةً، مستعليةً، مطبقةً، مستطيلةً فيظهر صوت خروج الريح عند ضغط حافة اللسان لما يليه من الأضراس عند اللفظ بها، ومتى فَرَّط في ذلك أتى بلفظ الظَّاء أو بلفظ الذال فيكون مُبدِّلاً ومُغيِّراً، فالضَّاد أصعب الحروف تكلفاً في المخرج، وأشدّها صعوبةً على اللافظ فمتى لم يتكلف القارئ إِخْرَاجها على حقِّها أتى بغير لفظها، وأخلَّ بقراءته، ومتى تكلَّف ذلك، وتمادى عليه صار له التجويد بلفظها عادةً وطبعاً وسجية" (الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة: 184-185) انتهى.

وقال في باب الظَّاء: "[الظَّاء] حرف يُشبه لفظُه في السمع لفظ الضَّاد؛ لأنهما من حروف الإطباق، ومن الحروف المستعلية، ومن الحروف المجهورة، ولولا اختلاف المخرجين[بينهما] وزيادة الاستطالة التي في الضَّاد لكانت الظَّاء ضاداً.

فيجب على القارئ بيان الظَّاء لتَتَمَيَّز (الرعاية لتجويد القراءة: 220)من الضَّاد، والضَّاد أعظم كلفةً، وأشق على القارئ من الظَّاء، ومتى قَصَّر القارئ في تجويد لفظ الظَّاء أَخْرَجَها إلى الضَّاد، أو الذال لا بدّ من أحد الوجهين، وذلك تصحيف وخطأ ظاهر" انتهى. (الرعاية لتجويد القراءة: 220)

وقال ابن الجزري في التمهيد:" وأمّا الضَّاد تقدّم الكلام على أنها تخرج من المخرج الرابع من مخارج الفم من أوّل حافة اللسان وما يليه من الأضراس، وهي مجهورة، رخوة، مطبقة، مستعلية، مستطيلة، واعلَمْ (الرعاية لتجويد القراءة: 130)أنّ هذه الحرف ليس في الحروف حرف يَعْسُرُ على اللسان غيره، والناس يتفاضلون في النطق به فمنهم من يجعله ظاء مطلقاً؛ لأنه يشارك الظَّاء في صفاتها كلِّها، ويزيد عليها بالاستطالة فلولا الاستطالة، واختلاف المخرجين لكانت ظاء، وهم أكثر الشاميين، وبعض أهل المشرق، وهذا لا يجوز في كلام الله تعالى؛ لمخالفته المعنى الذي أراده الله تعالى، ثم قال (التمهيد في علم التجويد).، وقد حكى ابن جني في كتابه التنبيه، وغيره أن من العرب من يجعل الضَّاد ظاءً في جميع كلامهم،(التنبيه على شرح مشكلات الحماسة: 240) وهذا غريب، وفيه توسّع للعامة، ومنهم من لا يوصلها إلى مخرجها بل يخرجها دونه ممزوجةً بالطّاء المهملة لا يقدرون على غير ذلك، وهم أكثر المصريين، وبعض أهل المغرب، ومنهم من يخرجها لاماً مفخمة، وهم الزيالع،(ياقوت

الحموي:164/2) ومن ضاهاهم، واعلَمْ أنّ هذا الحرف خاصّةً إذا لم يقدر الشخص على إخراجه بطبعه لا يقدر عليه بكلفة، ولا تعليم" انتهى. (التمهيد في علم التجويد: 130-131)

وقال في النشر: "والضَّادُ انفرد بالاستطالة، وليس في الحروف ما يَعْسُرُ على اللسان مِثْلُهُ فإن ألسِنَة الناس فيه مختلفة، وقَلَّ من يُحْسِنُهُ، فمنهم من يُخْرِجُه ظاءً، ومنهم من يَمْزُجُهُبالذال، ومنهم من يجعله لاماً مفخمة، ومنهم من يُشمُّه الزاي، وكل ذلك لا يجوز"انتهى. (النشر في القراءات العشر:1/ 219)

وقال الشيخ علي القاري في شرح مقدمة ابن الجزري في شرح قوله:

وَالضَّادَ بِاسْتِطَالَةٍ وَمَخْرَجِ مَيِّزْ مِنَ الظَّاءِ وَكُلُّها تَجِي

(المقدمة الجزرية:14)"أي ميزها بصفة استطالتها، وبإخْرَاجها من مخرجها من الظَّاء فإن الضَّاد من حافة اللسان، والظَّاء من رأس اللسان، ثم الاستطالة هي الامتداد من أول حافة اللسان إلى آخرها كما قال الجعبري،(كنز المعاني شرح حرز الأماني:876/2) وقد انفرد الضَّاد بالاستطالة حتى تتصل بمخرج اللام؛ لما فيه من قوة الجهر، والإطباق، والاستعلاء، وليس في الحروف ما يَعْسُرُ على اللسان مِثْلُهُ، وألسِنَة الناس فيه مختلفة فمنهم من يخرجها ظاءً، ومنهم من يخرجه دالاً مهملة أو معجمة، ومنهم من يخرجها طاءً مهملةً كالمصريين، ومنهم من يُشمُّه ذالاً، ومنهم مَنْ يَشُوبُهَا بالظَّاء المعجمة لكن لمَّا كان تمييزه عن الظَّاء مشكلاً بالنسبة إلى غيره أمر الناظم بتمييزه عنه نطقاً" انتهى. (المنح الفكرية على متن الجزرية:166)

وقال الرسعني في درة القاري(لابن الجزري:384/1):

لكنَّ سبعةَ ظاءاتٍ قد اشْتَبَهتْ بِالضَّادِ في الذِّكرِ فاسْمَعْ قَوْلَ مُؤتَمَنِ

وقال شارحها: "وجه الاشتباه إنما هو من حيث اللفظ عند السامع؛ لأن السامع بحاسة السمع لا يفرق بين لفظ الظَّاء والضَّاد، أو عند من ليست له معرفة تمييز الضَّاد والظَّاء، وقد غلط بعض المصنفين في هذا الباب برسمه له بما اتّفق لفظه، واختلف خطه فإنه إن أراد بقوله اتّفق لفظه في حاسة السمع فهو صحيح، وإن أراد إن اتّفق لفظه من حيث اللفظ فهذا من حيث اللفظ

والمخرج فهذا غير صحيح؛ لأنّ من المعلوم أن الظَّاء مخرجها من طرف اللسان، وأطراف الثنايا العليا، والضَّاد مخرجها من أوّل حافة اللسان مستطيلاً إلى ما يليها من الأضراس، فليس هما بمتفقين في اللفظ، وإنما اشتركا في بعض الصفات كالاستعلاء، والإطباق" انتهى.

وقال الإمام الرازي في التفسير الكبير في سورة الفاتحة: " المُشَابَهةُ بين الضَّادِ والظَّاءِ شديدةٌ، والتَّمييز عَسِرٌ انتهى. (للرازي:69/1)

وقال الإمام الغزالي في بداية الهداية: "ثمّ اقرأ سورة الفاتحة بتشديداتها، واجْتَهدْ في الفرق بين الضَّاد والظَّاء" انتهى. بداية الهداية: 45)

وقال صاحب الكشاف في سورة التكوير في تفسير قوله تعالى(**وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ**)

[التكوير ٢٤] "وإتقان الفصل بين الضَّاد والظَّاء واجب، ومعرفة مخرجيهما مما لا بدّ منه للقارئ، فإن أكثر العجم لا يفرقون بين الحرفين، وإن فَرَّقوا فَفَرْقاً غير صواب، وبينهما بون بعيد فإن مخرج الضَّاد من أصل حافة اللسان، وما يليها من الأضراس من يمين اللسان أو يساره، وكان عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) أضبط يعمل بكلتا يديه، وكان يخرج الضَّاد من جانبي لسانه، وهي أحد الأحرف الشَجْرية (الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: 201)أخت الجيم والشين، وأما الظَّاء فمخرجها من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا، وهي أحد الأحرف الذولقية (دراسات في فقه اللغة: 284)أخت الذال، والثاء"انتهى. (الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: 713/4)

فإن قيل: وَضْعُ المصلي أحد الحرفين مكان الآخر قلنا: قال في المحيط البرهاني: إذا أتى بالظَّاءمكان الضَّاد أو على العكس فالقياس أن تَفْسُد صلاتُهُ، وهو قول عامة المشايخ واستحسن مشايخنا وقالوا: بعدم الفساد للضرورة في حق العامة خصوصاً العجم،(المحيط البرهاني في الفقه النعماني:319/1) ونقل في التاتارخانية عن الخلاصة لو قرأ بالظَّاء مكان الضَّاد، أو بالضَّاد مكان الظَّاء تَفْسُد صلاتُهُ عند أبي حنيفة، ومحمد،(مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه، للذهبي: 77)وعند عامّة المشايخ كأبي مطيع البلخي،(الفوائد البهية في تراجم الحنفية، للكنوي: 68) ومحمد بن سلمة (الفوائد البهية في تراجم الحنفية:168) لا تَفْسُد صلاتُهُ (الدهلوي: 82/2) وفي البزازية "الأصل أنه إن أَمكن الفصل بين الحرفين بلا كلفة كالصَّاد مع الطَّاء بأن

قرأ (الطَّالِحَات) مكان (الصَّالِحَات) فَسَدَ عند الكل، وإن لم يمكن إلا بمشقة كالظَّاء مع الضَّاد، والصَّاد مع السين، والطّاء مع التاء اختلفوا فالأكثر على أنه لا يَفْسُد لعموم البلوى، وعن أبي منصور العراقي كل كلمة فيها غين، أو خاء (شرح شافية ابن الحاجب، ركن الدين الاستراباذي:885/2) أو قاف، أو طاء، أو تاء، وفيها سين، أو صاد فقرأ السين مكان الصاد، أو بعكسه جاز، وإن لم يكن واحد من هذه الحروف مع السين، والصاد، وتغيير المعنى نحو الصمد بالسين، أو المغضوب بالظَّاء، ولا الضَّالين بالذال، أو بالظَّاء قيل: لا تَفْسُد؛ لعموم البلوى فإن العوام لا يعرفون مخارج الحروف، وكثير من المشايخ كالإمام الصفار،(الفوائد البهية في تراجم الحنفية: 26) ومحمد بن سلمة (الفوائد البهية في تراجم الحنفية:168) أفْتوا به، وأطلق البعض بالفساد إن تغير المعنى، وقال القاضي أبو الحسن،(الفوائد البهية في تراجم الحنفية:108) والقاضي أبو عاصم (الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية: 255/2):إن تعمّد فَسَد، وإن جرى على لسانه، أو كان لا يعرف التمييز لا يَفْسد، وهو أعدل الأقاويل، وهو المختار" انتهى. (الفتاوى البزازية:40/1)

المصادر والمراجع:

- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، إسماعيل بن محمد أمين البغدادي(ت1399هـ)، عُني بتصحيحه: محمد شرف الدين بالتقايا، رفعت بيلكه الكليسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت،(د، ت).
- بداية الهداية، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي(ت505هـ)، تح: محمد زينهم محمد عزب، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 1993م.
- تذكرة الحفاظ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي(ت748هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م.
- تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت: 774هـ)، تح: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1999م.
- التمهيد في علم التجويد: أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف شمس الدين ابن الجزري، (ت: 833هـ)، تح: علي حسين البواب، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1985م.

- التنبيه على شرح مشكلات الحماسة، أبو الفتح عثمان بن جني(ت392هـ)ـ تح: حسن محمود هنداوي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط1، 2009م.
- الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية، أبو محمد عبد القادر بن محمد القرشي(ت775هـ)، الناشر، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد الدكن، الهند، ط1، 1332هـ.
- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: غانم قدوري الحمد، مطبعة الخلود، ط1، بغداد، 1968م.
- دراسات في فقه اللغة، صبحي إبراهيم الصالح، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1960م.
- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة بعلم مراتب الحروف ومخارجها وصفاتها وألقابها: أبو محمد مكي بن أبي طالب، تح: أحمد حسن فرحات، دار عمار، عمان، ط3، 1996م.
- سجل عثماني أو تذكرة مشاهير عثمانية، محمد ثريا، دار الطباعة العامرة، مصر، 1311هـ.
- شرح شافية ابن الحاجب، حسن بن محمد بن شرف الاستراباذي(ت715هـ)، تح: عبد المقصود محمد عبد المقصود، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ط1، 2004م.
- شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني، أبو عمر عثمان بن سعيد الداني(ت444هـ)، اعتنى به وصححه: خليل أبو عنزة، الأردن، (د.ن).
- شرح الواضحة في تجويد الفاتحة، الحسن بن قاسم المرادي(ت749هـ)، تح: عبد الهادي الفضلي، دار القلم، بيروت،(د.ت).
- عقود الجمان في تجويد القران، برهان الدين إبراهيم بن عمر الجعبري(ت732هـ)، تح: حسن بن عباس بن قطب، مؤسسة قرطبة، مصر، ط1، 2005م.
- عمدة المفيد وعدة المجيد، أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي(ت643هـ)،(ضمن مجموعة مهمة في التجويد والقراءات وعدّ الآي)، تح: جمال السيد رفاعي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط1، 2006م.

- العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت 170هـ)، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1980م.
- غاية النهاية في طبقات القراء، أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف شمس الدين ابن الجزري(ت: 833هـ)، عني بنشره ج. برجستراسر، مكتبة ابن تيمية، القاهرة،(د.ت).
- الفتاوى البزازية، أو الجامع الوجيز في مذهب الأمام الأعظم أبي حنيفة النعمان، محمد بن محمد بن شهاب الكردي الشهير بالبزازي(ت827هـ)، اعتنى به: سالم مصطفى البدري، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط1، 2009م.
- الفتاوى التاتارخانية، فريد الدين عالم بن العلاء الدهلوي(ت786هـ)، جمعه ورتّبه: شبّير أحمد القاسمي، مكتبة زكريا، الهند، ط1، 2010م.
- الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط، مؤسسة آل البيت، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، عمان، 1986م.
- الفوائد البهية في تراجم الحنفية، أبو الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي(ت1304هـ)، تح: محمد بدر الدين النعساني، مطبعة دار السعادة، مصر، ط1، 1324هـ.
- كاشف محاسن الغرة لطالب منافع الدرة، محمد بن أبي بكر الشطي(ت749هـ)، تح: جمال السيد رفاعي، مكتبة الإيمان، مصر، ط1، 2006م.
- الكتاب: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب بسيبويه (ت: 180هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988م.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري(ت538هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407هـ.
- كنز المعاني شرح حرز الأماني ووجه التهاني، برهان الدين إبراهيم بن عمر الجعبري، تح: أحمد اليزيدي، مطبعة فضالة، المغرب، 1998م.
- اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي(ت911هـ)، تح: صلاح محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1996م.

- لسان الميزان، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني(ت852هـ)، تح: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، ط1، 2002م.
- المؤلفون العثمانيون، محمد طه البورصلي، ترجمة: أنجمن، نشريات وكالة المعارف، تركيا، مطبعة عامرة، اسطنبول، 1342هـ.
- المبسوط، محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي(483هـ)، صححه: مجموعة من العلماء، مطبعة السعادة، مصر، 1993م.
- المحيط البرهاني في الفقه النعماني، أبو المعالي محمود بن أحمد ابن مازة البخاري(ت616هـ)، تح: عبد الكريم سامي الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2004م.
- المصنوع في معرفة الحديث الموضوع، أبو الحسن علي بن سلطان القاري(ت1014هـ)، تح: عبد الفتاح أبو غدة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1977م.
- معجم البلدان، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي(626هـ)، دار صادر، بيروت، ط2، 1995م.
- معجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم(المخطوطات، والمطبوعات)، علي الرضا قره بلوط، أحمد طوران قره بلوط، دار العقبة، تركيا، ط1، 2001م.
- معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة(ت1408هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2006م.
- مفاتيح الغيب المسمّى(التفسير الكبير): أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين الملقب بفخر الدين الرازي(ت: 606هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420هـ.
- المفصل في صنعة الإعراب، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تح: علي أبو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، ط1، 1993م.
- المفيد في شرح عمدة المجيد في النظم والتجويد، الحسن بن قاسم المرادي، تح: علي حسين البواب، مكتبة المنار– الأردن، 1987م.

- المقدمة فيما يجب على قارئ القران أن يعلمه الجزرية، أبو الخير محمد بن محمد ابن الجزري، تح: أيمن رشدي سويد، نور المكتبات للنشر، مصر، 2006م.
- مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه، أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، تح: محمد زاهد الكوثري، أبو الوفاء الأفغاني، لجنة إحياء المعارف النعمانية، الهند، ط3، 1408هـ.
- المنح الفكرية على متن الجزرية، علي بن سلطان القاري، تح: عبد القوي عبد المجيد، مطبعة البابي الحلبي وأولاده، مصر، 1948م.
- منظومة حدود الإتقان في تجويد القران، إبراهيم بن عمر الجعبري، تح: فرغلي سيد عرباوي، مكتبة الشيخ فرغلي سيد عرباوي، مصر، ط1، 2012م.
- النشر في القراءات العشر: أبو الخير محمد بن محمد ابن الجزري، أشرف عل تصحيحه: علي محمد الضباع، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت،(د. ت).
- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل بن محمد أمين البغدادي، طُبع بعناية وكالة المعارف الجليلية، اسطنبول، 1951م.
- الوافي بالوفيات، خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي(ت764هـ)، تح: أحمد الأناؤوط، تركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، 2000م.

الرسائل والأطاريح:

- الرسالة المفتضلة في الرد على المعتزلة لسليمان فيضي باشا، يونس أوز تورك، جامعة هيتيت، معهد العلوم الاجتماعية، قسم العلوم الاسلامية الأساسية، الجمهورية التركية، 2015م، رسالة ماجستير.
- صوت الضَّاد في اللغة العربية _دراسة وصفية تاريخية_، نضال أحمد الشريف، الجامعة الإسلامية، كلية الآداب، غزة، 2017م، رسالة ماجستير.

البحوث والدوريات:

- بغية المرتاد لتصحيح الضَّاد، علي بن غانم المقدسي(ت 1004هـ)، تح: محمد جبار المعيبد، مجلة المورد، دار الشؤون الثقافية، بغداد، المجلد الثامن عشر، العدد الثاني، 1989م.

- درة القاري، أبو محمد عبد الرزاق بن رزق الله بن أبي بكر الرسعني(661هـ)، تح: عبد الهادي الفضلي، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، عمّان، السنة العاشرة، العدد30، 1406هـ.
- رسالة تفسير قوله تعالى(فإن لم يعتزلوكم) لسليمان فيضي باشا، عمر دينج، يونس أوز تورك، مجلة العلوم الإسلامية، جامعة اوندوكوز مايس(19 مايس)، الجمهورية التركية، العدد42، 2017م.